(٤) الزواج بخديجة

٤٢٤ - سِتُّ الفضيلةِ والإحسانِ والطُّهرِ ... بشأنِ طهةَ أنّاها الجمُّ من فِكَرِ (١)

٤٢٥ - هُمُّ الذي قالَ عنهُ اليومَ ميسرةٌ ... عينُ الحقيقةِ إذ أمعنتَ في الخبرِ

٤٢٦ - أمينُ مكةَ بين الأخلاقِ ترفعُهُ ... لكي ينالَ الذي قد عزَّ في البشرِ

٤٢٧ - وإنَّ أخلاقَهُ في الحلِّ والسفرِ ... كانتْ أتتْني من أنبائها الأخرى (٢)

٤٢٨ - محمدٌ فاقَ كلَّ الناسِ في خُلُقٍ ... هو الأمينُ بدا في مُنتهى الطُّهرِ

٤٢٩ - إني رفضتُ جميعَ الناسِ قد خطبوا ... أهلَ الثراءِ وأهلَ المجدِ والفكرِ

٤٣٠ - وإنَّ كلاًّ يدقُّ البابَ يخطبُني ... وإنَّ قلبي لا يرضى عنِ الزمرِ

٤٣١ - حتى لقد قيلَ سِتُّ الطُّهرِ والعطرِ ... أبدتْ لخُطّابها زُهداً بلا حذرِ

٤٣٢ - لكنَّ قلبي هذا اليومَ يغلبُني ... على قلبيَ أضحى صاحبَ الأمرِ

٤٣٣ - إني تأصغي إلى قلبي يخاطبُني ... محمدٌ خيرُ إنسانٍ مدى الدهرِ

---

(١) المقصود خديجة رضي الله تعالى عنها.

(٢) تواترت الأخبار التي أتت خديجة عن أمانة محمد وطهره.

٤٣٤ - وحينما عادني إذ عاد من سفر ، يرنو إلى الأرض كالعذراء من خفر(١)

٤٣٥ - وإن ما جاءه إذ عاد من سفر ، من قبل قد جاءه إذ هم بالسفر

٤٣٦ - إن الثمين لديه الجم من فكر ، وليس من بينها التكوين للأسر

٤٣٧ - إن تحسب شيئاً بات يطرفه ، ثمن الزواج فهو الإحساس بالفقر

٤٣٨ - الفقر ما كان عيباً حل بالبشر ، إذا هم رؤوه أكمل الصور

٤٣٩ - المال شيء بدا في الناس عارية ، يأتي ويمضي بلا أين ولا فتر

٤٤٠ - المال في الجيب والأخلاق ظاهرة ، أخلاق أحمد مثل الشمس في الظهر

٤٤١ - محمد ذاك كنز سوف أكسبه ، يعون مولاي رب الشمس والقمر

٤٤٢ - محمد ذا ملاك أم من البشر ، محمد ذاك درّي من الدرر(٢)

٤٤٣ - إن الحياة ضليل العرش أوجده ، فيه ليجعله أنثى من البشر

٤٤٤ - هذا إلى ما بدا فيه من الفقر ، كل ليجعل طه الفؤاد من حجر(٣)

(١) عادني : زارني ، خفر : حياء .

(٢) درّي : كوكب دُرّي .

(٣) كل : كلّ من الحياء والفقر .

٤٤٥ـ كُلُّ لَبِيبٍ لَدَيْهِ الْهَمُّ مِنْ فِكَرٍ ... لَهُ يُفَكِّرُ فِي مَعْرُوفِ إِذَا الْوَعِرِ

٤٤٦ـ وَلَا يُفَكِّرُ فِي زَوْجٍ سَتُسْعِدُهُ ... يَكْفِيهِ مَا عِنْدَهُ مِنْ شَاغِلِ الْفِكَرِ

٤٤٧ـ وَلَيْسَ يَكْفِيهِ إِيمَاءٌ لِخُطْبَتِهِ ... كَيْفَ الْوُصُولُ لَهُ فِي صَحْبِهِ الْغُرَرِ (١)

٤٤٨ـ وَلَيْسَ يَبْقَى سِوَى أَنَّ أُصَارِحَهُ ... وَلَيْسَ فِي خُطْبَةٍ شَيْءٌ مِنَ الْعَوَرِ

٤٤٩ـ سِتُّ الْفَضِيلَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالطُّهْرِ ... تَرَى مُصَارَحَةً لِلطَّاهِرِ الْأُزُرِ

٤٥٠ـ وَلَيْسَ تَضْمَنُ سِتُّ الطُّهْرِ وَالْعِطْرِ ... نَجَاحَهَا حِينَ تَخْطُو خَطْوَةَ الْعَصْرِ

٤٥١ـ فَلَيْسَ مِنْ حِكْمَةٍ إِبْدَاءُ رَغْبَتِهَا ... صَرَاحَةً فِي طَرِيقٍ سَارَ كَالسَّطْرِ

٤٥٢ـ وَإِنَّ أَفْضَلَ مِنْ دَرْبٍ عَلَى السَّطْرِ ... دَرْبٌ يَلُوحُ بِهِ التَّعْرِيضُ كَالنَّهْرِ (٢)

٤٥٣ـ وَإِنَّ ذَا الدَّرْبَ فِيهِ فُرْصَةٌ سَنَحَتْ ... إِذْ يَكُونُ عَلَى ظَنٍّ عَلَى ظَهَرِ

٤٥٤ـ وَإِنَّ فِيهِ احْتِمَالَ الشَّدِّ لِلْوَتَرِ ... وَإِنَّ فِيهِ احْتِمَالَ اللِّينِ فِي الْوَتَرِ (٣)

٤٥٥ـ وَإِنَّ فُرْصَةَ نُجْحِ الدَّرْبِ كَالنَّهْرِ ... تَعْلُو عَلَى الدَّرْبِ سَطْرًا خُطَّ بِالْحِبْرِ

---

(١) خديجة تحاور نفسها وتستعرض وسائل إيصال الرسالة إلى محمد.

(٢) التعريض في الكلام: ما يفهم به السامع مرادك من غير تصريح. والنهر لطيف في أحنائه.

(٣) في التعريض إمكان الإقبال والإدبار.

٤٥٦ـ لَدَى العَقِيلَةِ حَشْدٌ مِنْ صَوَاحِبِهَا ... كُلٌّ بِمَنْزِلَةٍ لِلنُّورِ فِي البَصَرِ

٤٥٧ـ إِنَّ العَقِيلَةَ تَدْعُوهُنَّ لِلسَّمَرِ ... وَقَدْ أَبَانَتْ لَهُنَّ القَصْدَ مِنْ سَمَرِ

٤٥٨ـ الكُلُّ وَافَقَهَا فِي القَصْدِ قَدْ ذَكَرَتْ ... وَفِي الوَسِيلَةِ لَمْ تَتْرُكْ وَلَمْ تَذَرِ

٤٥٩ـ هُنَّ السَّعِيدَاتُ إِذْ يُجْعَلْنَ وَاسِطَةً ... مِنْ أَجْلِ خَيْرٍ كَشُؤْبُوبٍ مِنَ المَطَرِ

٤٦٠ـ هُوَ الحَلَالُ سَبِيلُ الخَيْرِ أَجْمَعِهِ ... وَبِالحَلَالِ نُمُوُّ الفَرْدِ وَالأُسَرِ

٤٦١ـ هُنَّ العَقِيلَاتُ قَدْ أُظْهِرْنَ لِلشُّكْرِ ... فَقَدْ خُصِصْنَ بِهَذَا الأَمْرِ ذِي الخَطَرِ

٤٦٢ـ وَذِي خَدِيجَةُ قَدْ أَبْرَتْ مِنَ الشُّكْرِ ... مَا كَانَ قَدْ جَاشَ مِثْلَ النَّهْرِ وَالبَحَرِ

٤٦٣ـ وَهُنَّ أَكْبَرْنَ هَذَا الدَّرْبَ تَسْلُكُهُ ... عَقِيلَةُ العُرْبِ فِي عَزْمٍ وَفِي جَهَرِ(١)

٤٦٤ـ صَفَحَ الحَيَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ لَازَمَهَا ... فِي كُلِّ وِرْدٍ يَسِيغُ الكُلُّ أَوْ صَدَرِ

٤٦٥ـ وَنَحْنُ نُكْبِرُ مَا جَاءَتْ عَقِيلَتُنَا ... ذِي سِتُّ كُلِّ نِسَاءِ الطُّهْرِ وَالعِطَرِ

٤٦٦ـ وَنَحْنُ نَشْكُرُ لِلتَّارِيخِ وَالدَّهْرِ ... تَدْوِينَ مَا قَدْ أَتَتْهُ السِّتُّ مِنْ ظُهَرِ(٢)

---

(١) الدَّرب الَّذي سلكته خديجة خطبتها لنفسها أمين مكة.

(٢) دوّن التّاريخ بكلّ فخر خطوة خديجة في عصر ظلم المرأة.

٤٦٧ـ كَأَنَّ تَدْوِينَ مَا جَاءَتْ عَقِيلَتُنَا ، فِيهِ لِتَارِيخِنَا شَيْءٌ مِنَ الْغُرَرِ

٤٦٨ـ بِهِ يُكَفَّرُ عَنْ ظُلْمٍ لِنِسْوَتِنَا ، مِنْ قَبْلِ بِعْثَةِ صَفْوَةِ الْبَشَرِ

٤٦٩ـ دَوْمًا يُسَجِّلُ سُوءًا نَالَ نِسْوَتَنَا ، وَذَيْكَ السُّوءُ فِيهِ حَارِقُ الشَّرَرِ (١)

٤٧٠ـ وَنَحْنُ نَشْكُرُ لِلتَّارِيخِ غِلْظَتَهُ ، لَمَّا يُدَوِّنُ فِعْلَ السِّتِّ فِي الذَّكَرِ

٤٧١ـ يَا دَهْرُ دَوِّنْ لِمَا قَدْ فَاقَ مِنْ خَبَرٍ ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَرَادَوْنَهُ بِالتِّبَرِ

٤٧٢ـ هِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ الطُّهْرِ وَالْعِطْرِ ، لَقَدْ أَبَانَتْ عَنِ الْمَكْنُونِ فِي الصَّدْرِ

٤٧٣ـ بِفِعْلِهَا قَدْ بَدَا مَا كَانَ مُسْتَتِرًا ، بِفِعْلِهَا قَدْ أَبَانَتْ خَيْرَ مُسْتَتِرِ

٤٧٤ـ حَوَّاءُ قَدْ كَسَبَتْ دُرِّيَّةً وَلِذَا ، مَا كَانَ سِرًّا لَقَدْ جَاءَتْ بِالْجَهْرِ

٤٧٥ـ كَأَنَّهَا مَا رَسَتْ دُرِّيَّةً سَمَحَتْ ، بِهَا حَنِيفَةُ إِبْرَاهِيمَ ذِي الصَّبْرِ

٤٧٦ـ قَدْ عَبَّرَتْ جُهْرَةً عَنْ دُرِّ رَغْبَتِهَا ، بِأَنْ تَكُونَ لِطَهَ كَامِلَ الشَّطْرِ (٢)

٤٧٧ـ ذِي نِعْمَةٌ مَنَحَ الْإِسْلَامُ نِسْوَتَنَا ، حَنِيفَةُ الْجَدِّ أَعْطَتْهُنَّ مِنْ عُصُرِ

---

(١) سجل التاريخ الجانب المظلم من تاريخ المرأة قبل الإسلام ، وهو ضد الجانب المظلم الكثير من التجاوزات .

(٢) كامل الشطر : زوجة محمد .

٤٧٨ - إسلامُ أحمدَ يبدو نسخةً كملتْ ... من الحنيفةِ ما جاءَ في الذِّكرِ (١)

٤٧٩ - وإنَّ فِعلاً ليستِ الطُّهرُ والعطرِ ... من جنسِ خيرِ الجدِّ طه الصفيِّ المُفضَّلِ

٤٨٠ - وكان طه نوى إحياءَ ملَّتِها ... حنيفةُ الجدِّ قد عادتْ من الخبرِ

٤٨١ - وإنَّ ذا الخيرَ جاءتْهُ عقيلتُنا ... ليرفعَ الخيرَ طه نالَ بالسِّيَرِ

٤٨٢ - وذي العقيلةُ فوراً شمَّرتْ نفراً ... من العقيلاتِ قد باشرنَ للأمرِ

٤٨٣ - كلٌّ لها خبرةٌ في الأمرِ قد ظهرتْ ... في وجهِها والذي يبيضُّ من شعرِ

٤٨٤ - كلٌّ وقد عقصتْ شعراً لتجعلَهُ ... مثلَ العصابةِ قد دلَّتْ على الخفرِ (٢)

٤٨٥ - إنَّ العمامةَ تاجٌ للرِّجالِ وذي ... تاجُ النِّساءِ ذيولَ الطُّهرِ والعطرِ

٤٨٦ - جميعُ ما ينتمي للطُّهرِ والعطرِ ... فعلْنَهُ إذ قصدْنَ الشَّهمَ من مُضرِ

٤٨٧ - وصُنَّ وزَّمنَ أدواراً يقُمنَ بها ... أمَّا الكلامُ فكلٌّ لُجَّةُ البحرِ (٣)

٤٨٨ - وقد عرفنَ لطه الوقتَ ناسبةً ... وقتُ الزِّيارةِ للتُّجَّارِ في العصرِ

---

(١) الإحياء لمحمد باتِّباع جدِّه إبراهيم في سورة النحل ١٢٣.

(٢) هذا زيُّ المكيَّات حتَّى عهد قريب.

(٣) لقد وزَّعن بينهنَّ أدوار العمل، أما في الكلام فكلٌّ بحر.

٢٤٨٩- إنّ العقيلاتِ لمّا جئنَ في العصرِ .. طه يقولُ لأمرٍ صيغ في الفجرِ (١)

٢٤٩٠- ما كانَ يعلمُ طه القصدَ جئنَ لهُ .. لكنْ فراستُهُ كالسّمعِ والبصرِ

٢٤٩١- طه يُفكّرُ في شيءٍ يتيمّمُ بهِ .. فناؤهُ فإذا ذي الزّوجُ من أسرِ

٢٤٩٢- في ومضةِ البرقِ أو في لمحةِ البصرِ .. يستعرضُ الآلَ أملَ المجدِ من عُصُرِ

٢٤٩٣- كلُّ البيوتاتِ قد مرّتْ بذاكرةٍ .. جاءتْ سوى بيتِ سيّدِ العطرِ والزّهرِ

٢٤٩٤- خديجةُ الطّهرِ والإحسانِ والعطرِ .. لم تأتِ ذهنَ فتى الفتيانِ من فخرِ

٢٤٩٥- طه يفوقُ رجالَ النّاسِ كلّهمُ .. لكنّهُ الحبيبُ قد يشكو من الفقرِ

٢٤٩٦- وكفّةُ المالِ عنهُ السّتّ قد رجحتْ .. على العقيلاتِ في بذلٍ وفي حضرِ

٢٤٩٧- لأجلِ ذيتِ سيّدةِ الكلِّ ما خطرتْ .. ببالِ أحمدَ من قد فاضَ في فكرِ

٢٤٩٨- محمّدٌ كانَ أعطى فرصةً سنحتْ .. إلى النّساءِ فتبدو وجهةُ النّظرِ (٢)

٢٤٩٩- كلٌّ تذكّرُ شيئًا من فضائلِهِ .. وذي فضائلُهُ تنأى عنِ الحصرِ

---

(١) أحسّ محمّد أنّ العقيلات جئن لغرضٍ ما.

(٢) أعطى محمّد النّساء فرصة الكلام ليعرف غرضهنّ من المجيء.

٢٥٠٠- مُحَمَّدٌ رَبُّهُ قَدْ كَانَ صَيَّأَهُ ؛ لِكَيْ يَكُونَ خِتَامَ الرُّسْلِ وَالنُّذُرِ

٢٥٠١- وَزِيدَ الْفَضْلُ طَهَ كَانَ يَجْهَلُهُ ؛ مَا كَانَ أَحْمَدُ مِنْ فَضْلٍ عَلَى ذُكَرِ

٢٥٠٢- إِنَّ الْعُقَيْلَاتِ مِنْ ذِكْرِ الْفَضَائِلِ قَدْ ؛ وَقَفْنَ عِنْدَ الَّذِي قَدْ جَاءَ وَالْعَشَرِ(١)

٢٥٠٣- وَقَدْ ذَكَرْنَ الَّذِي مِنَ النَّاسِ مَعْرِفَةٌ ؛ وَذَاكَ مَا يُرْتَجَى مِنْ بَيْضَةِ الْخِدَرِ

٢٥٠٤- إِنَّ الْأَمَانَةَ فِي طَهَ لَقَدْ سَبَقَتْ ؛ فِي الْحَظِّ آيَاتِ طَهَ الْجَمَّةِ الْكُثُرِ

٢٥٠٥- إِنَّ الْعُقَيْلَاتِ فِي ذِكْرِ الْفَضَائِلِ قَدْ ؛ حَصَلْنَ مِنْهُ عَلَى حَمْدٍ عَلَى شُكُرِ(٢)

٢٥٠٦- وَفَجْأَةً قَدْ أَحَلْنَ الْقَوْلَ أَجْمَعَهُ ؛ لَيْسَتْ مَكَّةُ ذَاتَ الذُّلِّ وَالْخَفَرِ

٢٥٠٧- إِلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ الْكُلِّ مِنْ خَطَبَتْ ؛ بِكُلِّ خَيْرٍ لِذَا تَعْتَلُّ لِلصَّدَرِ

٢٥٠٨- هِيَ الْوَقَارُ بِفَضْلِ اللهِ بَارِئِهَا ؛ هِيَ الْفَضَائِلُ لَمْ تَتْرُكْ وَلَمْ تَذَرِ

٢٥٠٩- هِيَ الْكَمَالُ بِفَضْلِ اللهِ بَارِئِهَا ؛ هِيَ الْغِنَى فِي جَمِيلِ النَّفْسِ وَالصُّدَرِ

٢٥١٠- هِيَ الَّتِي رَفَضَتْ كُلَّ الرِّجَالِ لِذَا ؛ ضُمَّتْ لِعَنْقَائِنَا وَالْغُولِ وَالْوَزَرِ(٣)

---

(١) الْعَشَر: قَرِيب الفضائل وظاهرها وأهمها أمانة محمد.

(٢) حصلن منه: حصلن من محمد.

(٣) الوزر: الملجأ. والمراد الصديق الوفي. وهو أحد المستحيلات الثلاثة.

٢٥١١ - حَتَّى لَقَدْ ذَاعَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... أَنَّ التِّجَارَةَ أَغْنَتْ رَبَّةَ الْخُدُرِ

٢٥١٢ - بُيُوتُ مَكَّةَ ذَاتُ الْمَجْدِ مِنْ عُصُرٍ ... رَجَتْ خَدِيجَةُ كَيْ تَرْقَى إِلَى الْقَمَرِ (١)

٢٥١٣ - لَكِنْ خَدِيجَةُ ذَاتُ الْفَهْرِ وَالْعِطْرِ ... تَأْبَى الرِّجَالَ أَنَوْا فِي هَيْئَةِ الْبَشَرِ

٢٥١٤ - إِنَّ الْعَقِيلَاتِ مَنْ قَدْ زُرْنَ أُمَّتَنَا ... ذَكَرْنَ أَحْوَالَ سِتِّ الْكُلِّ فِي الْعُصُرِ

٢٥١٥ - وَكُنَّ وَزَّنَّ أَقْوَالًا يَئِنُّ بِهَا ... عَنِ الْعَقِيلَةِ سِتِّ الْآلِ وَالْأُسَرِ

٢٥١٦ - وَمُوجَزُ الْقَوْلِ أَنَّ السِّتَّ آنَ لَهَا ... أَنْ تُغَادِرَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى قَصْرِ

٢٥١٧ - الْقَصْرُ وَكْرُ الزَّوْجِ نَحْنُ نَعْمَلُ كَيْ ... يَرْضَى الزَّوَاجَ الَّذِي قَدْ سِيقَ بِالْقَدَرِ

٢٥١٨ - مُحَمَّدٌ نَحْنُ مَنْ نَخْتَارُهُ رَجُلًا ... لَيْسَتْ مَكَّةُ مَنْ خَافَتْ عَلَى الْبَشَرِ

٢٥١٩ - إِنَّ الْعَقِيلَةَ أَهْلٌ أَنْ نُزَوِّجَهَا ... مُحَمَّدًا مَنْ بَدَا أَغْلَى مِنَ الدُّرَرِ

٢٥٢٠ - إِنَّا أَتَيْنَا لِكَيْ نَحْظَى بِقَوْلِ: نَعَمْ ... مِنَ الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ الشَّهْمِ ذِي الْمِرَّةِ (٢)

٢٥٢١ - مُحَمَّدٌ صَحَّ مِنْهُ الظَّنُّ حِينَ رَنَا ... إِلَى الْعَقِيلَاتِ قَدْ رَبَّتْ بِلَا أَمَرِ

---

(١) رجت خديجة كي تنضم إلى الأسرة فترقى بالأسرة إلى القمر.

(٢) المرة: جمع المرء، بمعنى رجاحة العقل.

٢٥٢٢ - مُحَمَّدٌ إِذْ يُلَبِّي لَيْسَ يَنْقُصُهُ ... شَيْءٌ فَقَالَ نَعَمْ لِلنِّسْوَةِ الْغُرَرِ

٢٥٢٣ - وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِئِنَا ... إِنِّي لَأَحْتَاجُ ذَاتَ السِّنِّ وَالْحِجْرِ (١)

٢٥٢٤ - كَأَنَّ رَبِّيَ سَاقَ الْخَيْرَ كَالْمَطَرِ ... إِلَيَّ إِنِّي لَهُ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ

٢٥٢٥ - إِنَّ الْعُقَيْلَاتِ فَوْرًا عُدْنَ فِي عَجَلٍ ... إِلَى الْعَقِيلَةِ مَنْ كَانَتْ عَلَى الْحَجْرِ

٢٥٢٦ - وَهُنَّ بَشَّرْنَهَا بِالْخَيْرِ سِيقَ لَهَا ... مِنَ الْمُهَيْمِنِ رَبِّ الْعَرْشِ وَالْقَدَرِ

٢٥٢٧ - وَهُنَّ قُلْنَ لَهَا إِنَّا نُبَشِّرُهُ ... فِي الْوَقْتِ نَاسَبَ بَيْنَ الطُّولِ وَالْقِصَرِ (٢)

٢٥٢٨ - حَتَّى يُجِيشَ بِجَيْشٍ نَحْنُ نَبْذُلُهُ ... مِنْ أَجْلِ جَمْعٍ لِعُصْفُورَيْنِ فِي وَكْرِ

٢٥٢٩ - إِنَّ الْعُقَيْلَاتِ فِي وَقْتٍ يُطِيبُ لَهُ ... أَنْ بَيْنَ أَحْمَدَ مَنْ قَدْ كَانَ فِي بِئْرِ

٢٥٣٠ - الْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِئِهِ ... كُلُّ الَّذِي شَاءَهُ يَمْضِي إِلَى يُسْرِ

٢٥٣١ - لَقَدْ نَقَلْنَ إِلَيْهِ الْبِشْرَ أَجْمَعَهُ ... تَرْضَى خَدِيجَةُ بَقِّي زَوْجَةَ الْمُضَرِي

٢٥٣٢ - طِبْ لَيْهِنِكَ أَنَّ اللَّهَ سَاقَ لَهُ ... خَيْرًا كَثِيرًا وَهَذَا خَيْرُ مُنْتَظَرِ

---

(١) الحجر: العقل.

(٢) أي نبشر محمدًا برضاك الزواج به بعد وقت.

٢٥٣٣- طه يُبَشِّرُ عَمّاً بِالأُمُورِ جَرَتْ ∴ كَما تَمَنّى وهذا فِعْلُ مُقْتَدِرِ (١)

٢٥٣٤- خَدِيجَةُ الطُّهْرِ والإحْسانِ والعِطْرِ ∴ تُصبِحُ زَوْجًا بِرَغْمِ الفَرْقِ فِي العُمُرِ (٢)

٢٥٣٥- شَرِيعَةُ الجَدِّ إبْراهِيمَ قَدْ ذَكَرَتْ ∴ مُحَرَّماتٍ مِنَ الزَّوجاتِ بِالحَصْرِ

٢٥٣٦- وإنَّ شِرْعَةَ طه بَعْدُ قَدْ ذَكَرَتْ ∴ مُحَرَّماتٍ وهذا جاءَ فِي الذِّكْرِ (٣)

٢٥٣٧- وإنَّ شِرْعَةَ إبْراهِيمَ قَدْ ضَبَطَتْ ∴ سُلُوكَ مُعْرِبٍ بِشَأْنِ الزَّوْجِ والمَهْرِ

٢٥٣٨- تِلْكَ المَعانِي رَسولُ اللهِ أكَّدَها ∴ فِي الوَحْيِ جاءَ لَهُ فِي سائِرِ السُّوَرِ

٢٥٣٩- حَنِيفَةُ الجَدِّ إبْراهِيمَ قَدْ نَشَرَتْ ∴ خَيْرًا لِكُلِّ بِلادِ البَدْوِ والحَضَرِ

٢٥٤٠- وكُلُّ خَيْرٍ بِأرْضِ العُرْبِ مَصْدَرُهُ ∴ حَنِيفَةُ الجَدِّ إبْراهِيمَ ذِي البَصَرِ

٢٥٤١- شَرِيعَةُ الجَدِّ إبْراهِيمَ كانَ سَعَى ∴ مُحَمَّدٌ كَيْ تُرَى قامَتْ مِنَ القُبُرِ

٢٥٤٢- مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ قَدْ كانَ مُثْلَهُما ∴ حَنِيفَةُ الجَدِّ إبْراهِيمَ كالمَطَرِ

٢٥٤٣- مُحَمَّدٌ كانَ أحْياها ومُثْلَهُما ∴ بِها الَّذِي خافَ مِنْ عِطْرٍ ومِنْ زَهَرِ

(١) العَمّ أبو طالب شَقِيق عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم.
(٢) عُمْر محمد خمسة وعشرون عامًا وعُمْر خديجة أربعون.
(٣) المحرمات من النساء في القرآن الكريم في سورة النساء ٢٣ و ٢٤

٢٥٤٤ـ أَحْمَدُ رَبُّ الْعَرْشِ صَانَهُمُ ... مِنَ الرَّذِيلَةِ وَالْفَحْشَاءِ وَالْغُرَرِ (١)

٢٥٤٥ـ وَحَظُّ جَدَّاتِهِ فِي الطُّهْرِ وَالْعِطْرِ ... شَبِيهُهُ إِنَّ كُلَّ الْأَنَالَ بِالشَّطْرِ

٢٥٤٦ـ هَذَا الَّذِي كَانَ خَيْرُ الْخَلْقِ بَيَّنَهُ ... بِوَاضِحِ الْقَوْلِ فِيمَا صَحَّ مِنْ أَثَرِ

٢٥٤٧ـ حَنِيفَةُ الْجَدِّ إِبْرَاهِيمَ مِثْلُهَا ... مُحَمَّدُ الطُّهْرِ فِي الْبَاقِي مِنَ الصُّوَرِ

٢٥٤٨ـ مُحَمَّدٌ إِنَّ سِتَّ الْكُلِّ تَخْطُبُهُ ... لِتَفْسِيرِهَا لِصَحِيحِ الْخُبْرِ وَالْخَبَرِ (٢)

٢٥٤٩ـ وَإِنَّ شِرْعَةَ إِبْرَاهِيمَ تُرْشِدُهُ ... إِلَى الْمَحَجَّةِ فِي الْبُنْيَانِ لِلْغِيَرِ (٣)

٢٥٥٠ـ مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ أَحْيَا الْحَنِيفَةَ قَدْ ... أَتَتْ مِنْ قَدِيمٍ أَحْلَكَ الْحُفَرِ

٢٥٥١ـ تِلْكَ الْحَنِيفَةُ طَهَ كَانَ أَصْلَحَهَا ... فِي كُلِّ أَجْزَائِهَا بِالْجِدِّ وَالسَّهَرِ

٢٥٥٢ـ وَلَيْسَ يَبْقَى سِوَى التَّوْحِيدِ قَدْ فُقِدَتْ ... وَإِنَّ تَوْحِيدَهَا قَدْ غَابَ لِلْحَشَرِ

٢٥٥٣ـ وَإِنَّ تَوْحِيدَهَا طَهَ يُجَسِّدُهُ ... لَمَّا يَطُوفُ بِبَيْتِ اللهِ ذِي السِّتَرِ

٢٥٥٤ـ طَهَ يُؤَكِّدُ رَبَّ الْعَرْشِ بَارِئَهُ ... ذِي فِطْرَةُ الْمُصْطَفَى فَاقَتْ عَلَى الْفِطَرِ

---

(١) الرَّذِيلَة: الْخَصْلَة الذَّمِيمَة. وَهِيَ تُقَابِلُ الْفَضِيلَة.

(٢) سِتّ الْكُل: خَدِيجَة.

(٣) الْمَحَجَّة: الطَّرِيق الْمُسْتَقِيم.

٢٥٥٥- طه حَنِيفٌ لِبَيْتِ اللهِ وِجْهَتُهُ ... يُوَحِّدُ اللهَ فِي سِرٍّ وَفِي جَهَرِ (١)

٢٥٥٦- وَبَغَّضَ اللهُ أَصْنَامًا لِأَحْمَدِنَا ... وَحَظُّهَا مِنْهُ دَوْمًا نَظْرَةُ الشَّزَرِ (٢)

٢٥٥٧- حَنِيفَةُ الجَدِّ طه مَنْ يُجَسِّدُهَا ... حَنِيفَةُ الجَدِّ تَبْنِي مَنْزِلَ الطُّهْرِ

٢٥٥٨- فَفِي قُصَيٍّ وَهَذَا جَدُّ أَحْمَدِنَا ... كُلٌّ يَنَالُ مِنَ الأَمْجَادِ بِالشَّطْرِ (٣)

٢٥٥٩- خَدِيجَةُ الطُّهْرِ تَلْقَى فِيهِ أَحْمَدَنَا ... مِنْ كُلِّ زَوْجَاتِهِ الأُذْنَى بِنَا النَّصَرِ (٤)

٢٥٦٠- وَإِنَّ ذَا نَسَبُ الأَمْجَادِ وَالطُّهْرِ ... قَدْ فَاقَ كُلَّ بَنِي حَوَّاءَ فِي الفِطَرِ

٢٥٦١- مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مِثْلَهُ ... وَذِي العَقِيلَةُ سِتُّ الكُلِّ مِنْ مُضَرِ

٢٥٦٢- ذَا فِعْلُ رَبِّكَ رَبِّ العَرْشِ بَارِئِنَا ... كُلُّ الَّذِي شَاءَهُ يَمْضِي إِلَى القَدَرِ (٥)

٢٥٦٣- هَذِي خَدِيجَةُ رَبُّ العَرْشِ يَحْفَظُهَا ... زَوْجًا لِأَحْمَدَ ذَا الجُزْءِ مِنَ عُمُرِ

٢٥٦٤- مُحَمَّدٌ هَمُّهُ قَدْ كَانَ مُنْصَرِفًا ... إِلَى الحَنِيفَةِ قَدْ شَاخَتْ مِنَ الكِبَرِ

---

(١) الحَنَف بالحاء: الميل عن الشر باتجاه الخير. والجَنَف بالجيم: الميل عن الخير باتجاه الشر.

(٢) نظرة الشزر: نظرة الإعراض.

(٣) انظر مثلاً السيرة النبوية ١/ ١٦٧.

(٤) القُرب: القُرب بالزواج. وخديجة هي الأقرب من محمد نسبًا.

(٥) القدر: القضاء الذي يقضي به الله على عباده.

٥٦٥ـ وذي خديجةُ فوذي السنّ قد كملتْ ، محمّدٌ كان مُحتاجاً إلى الحِجرِ (١)

٥٦٦ـ رسالةُ اللهِ يُعطيها لصاحبها ، اللهُ يعلمُ مُختارٌ لذا الظفرِ

٥٦٧ـ محمّدٌ خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهمُ ، وذي العقيلةُ قد عانتْ من الوقرِ

٥٦٨ـ هذي العقيلةُ أمُّ لا تُشاطرُهُ ، ما أنقضَ الظهرَ منهُ صفوةُ البشرِ (٢)

٥٦٩ـ محمّدٌ سُرَّ بالخيراتِ قد قدمتْ ، وذي طلائعُها في زخّةِ المطرِ (٣)

٥٧٠ـ قد سارَ فوزاً إلى عمٍّ لهُ كأبٍ ، هذا أبو طالبٍ يهتمُّ للأمرِ (٤)

٥٧١ـ محمّدٌ يُشبهُ ابنَ العمِّ منزلةً ، العمُّ يكفلُ طفةَ أوّلَ العُمُرِ (٥)

٥٧٢ـ العمُّ يُنزلُ طفةَ اليومَ منزلةً ، مثلَ ابنهِ الذي قد فاقَ في صِغَرِ

٥٧٣ـ هذا شقيقُ عبدِ اللهِ والدهِ ، إنّ الحنانَ أتى للأمِّ من ذكرِ

٥٧٤ـ هذا الحنانُ سيبقى دائماً أبداً ، حتّى يُرى العمُّ في قبرٍ على الكُفرِ

(١) كملت ، بضمّ الميم : ثبتت فيها صفات الكمال . الحِجر : العقل .
(٢) أنقض الظهر : أثقله وجعله يصوّت .
(٣) زخّة المطر : دفعة قويّة منه .
(٤) أبو طالب شقيق عبد الله والد محمّد فأمّهما واحدة وهما سرّ الحنان .
(٥) ينزّل العمّ أبو طالب محمّداً منزلة الصّغير من أبنائه .

٢٥٧٥ - العَمُّ سُدَّ لِما قد جاءَ مِنْ نَبَأٍ ، وَلِلعَقِيلَةِ زادَ العَمُّ فِي البِشرِ

٢٥٧٦ - العَمُّ صَبَّ كَما لَوْ كانَ والِدَهُ ، مُحَمَّدٌ ذا ابنُهُ ما جاءَ مِنْ ظَهرِ (١)

٢٥٧٧ - حَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ العَمَّ والِدُهُ ، هَلْ أَنْتَ إِلا بِخَيْرِ النّاسِ مِنْ مُضَرِ

٢٥٧٨ - وَاللهُ يَسْتُرُ كُلَّ الأَمْرِ كانَ عَنَتٍ ، مُحَمَّداً كُلُّ شَيْءٍ سارَ فِي يُسُرِ

٢٥٧٩ - حَنِيفَةُ الجَدِّ إِبْراهِيمَ كانَ لَها ، شُرُوطُها فِي زَواجِ البَدْوِ والحَضَرِ

٢٥٨٠ - فِي حَقِّ سِتِّ نِساءِ البَدْوِ والحَضَرِ ، كُلُّ الشُّرُوطِ بَدَتْ فِي أَكْمَلِ الصُّوَرِ

٢٥٨١ - إِنَّ الشُّرُوطَ لَدَى جَدٍّ يُنَفِّذُها ، مُحَمَّدٌ فِي زَواجِ العِطْرِ والزَّهَرِ

٢٥٨٢ - وَفِي شُرُوطِ زَواجٍ فِي الحَنِيفَةِ قَدْ ، جاءَتْ رَسُولَ الهُدَى فِي مُقْبِلِ العُمُرِ

٢٥٨٣ - وَفِي العَقِيلَةِ طَهَ قَدْ تَزَوَّجَها ، عَلى شَرِيعَةِ إِبْراهِيمَ ذِي الصَّبْرِ (٢)

٢٥٨٤ - مُحَمَّدٌ لا يُرَى زَوْجاً لِسابِقَةٍ ، وَلا عَلَيْها وَفِي رُفَّتْ إِلى القَبْرِ

٢٥٨٥ - مَيْمُونَةُ الخَيِّرَةُ قَدْ تَزَوَّجَها ، فِي آخِرِ العَقْدِ مِنْ زَوْجاتِهِ الأُخَرِ (٣)

---

(١) محمد في نظر العم أبي طالب بمنزلة ابنه الذي ما جاء من ظهره.

(٢) تزوج محمد خديجة وفق شريعة إبراهيم عليه السلام جده.

(٣) تزوج محمد ميمونة آخر زوجاته وفق شريعته المشابهة شريعة جده.

٢٥٨٦- شَرِيعَةُ الجَدِّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ بَقِيَتْ ∴ أَخْلَاقُهَا فِي أُمُورٍ غَايَةُ الخَطَرِ

٢٥٨٧- فَفِي الزَّوَاجِ شُرُوطُ الجَدِّ مُلْزِمَةٌ ∴ وَفِي الطَّلَاقِ وَكُلٌّ جِدُّ مُعْتَبَرِ(١)

٢٥٨٨- وَاللَّهُ أَوْحَى لِطَهَ بِاتِّبَاعِ هُدَى ∴ لِجَدِّهِ جَاءَ هَذَا الوَحْيُ فِي الذِّكْرِ(٢)

٢٥٨٩- مُحَمَّدٌ فِي زَوَاجٍ بَعْدَ بِعْثَتِهِ ∴ قَدْ جَاءَ مَا قَدْ أَتَى فِي سَابِقِ العُمُرِ(٣)

٢٥٩٠- هِيَ الشُّرُوطُ لَدَى جَدٍّ تَجِيءُ لَهُ ∴ جِبْرِيلُ يَحْمِلُ وَحْيَ اللَّهِ لِلْبَشَرِ

٢٥٩١- حَنِيفَةُ الجَدِّ إِبْرَاهِيمَ فِي كِبَرٍ ∴ مِنْ عُمْرِهَا إِذْ هَدَتْ لِلنَّاسِ مِنْ عُصُرِ

٢٥٩٢- مُحَمَّدٌ قَدْ مَشَى وَفْقًا بِمُوجِبِهَا ∴ فِي ضَوْءِ مَا يَشْرَحُ الرَّحْمَنُ لِلْقَدَرِ

٢٥٩٣- وَفِي الزَّوَاجِ شُرُوطُ الجَدِّ صَالِحَةٌ ∴ فِي حَقِّ سِتِّ نِسَاءِ العَصْرِ وَالقُطُرِ

٢٥٩٤- مُحَمَّدٌ جَدَّ فِي تَحْقِيقِ مُنْيَتِهِ ∴ مُحَمَّدٌ بَاتَ مَنْ يَهْتَمُّ لِلْمَهَرِ

٢٥٩٥- قَدْ حَقَّقَ النُّجْحَ حِينًا فِي تِجَارَتِهِ ∴ وَفِي تِجَارَةِ سِتِّ الطُّهْرِ وَالخَفَرِ

٢٥٩٦- وَاللَّهُ شَاءَ يَكُونُ الجُزْءُ مِنْ مَهْرٍ ∴ مَا أَعْطَتِ السِّتُّ طَهَ قَامَ بِالسَّفَرِ

---

(١) وَكُلٌّ : وَكُلٌّ مِنْ شُرُوطِ الزَّوَاجِ، وَالطَّلَاقِ، وَالجِنَانِ. وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

(٢) سُورَةُ النَّحْلِ ١٢٣

(٣) مَا قَدْ أَتَى فِي سَابِقِ العُمُرِ: المُرَادُ الزَّوَاجُ بِخَدِيجَةَ.

٢٥٩٧- أَعْمَامُ طَهَ بِحَقٍّ لَاحَ ذَوْرُهُمْ ... وَذَا أَبُو طَالِبٍ يَسْقِي بِلَا فَتْرِ

٢٥٩٨- رِضَا الْعَرُوسِ بِطَهَ قِيلَ فِي جَهْرٍ ... وَقَوْلُ طَهَ نَعَمْ قَدْ قِيلَ فِي جَهْرِ

٢٥٩٩- يَبْقَى الشُّهُودُ وَهَذَا كَامِلُ الْمَهْرِ ... يَبْقَى الْوَلِيُّ وَعَمُّ السِّتِّ فِي بِشْرِ(١)

٢٦٠٠- أَمَّا الشُّهُودُ فَهُمْ فِي هَيْئَةِ الزُّمَرِ ... وَيُكْتَفَى مِنْهُمُ الْمُخْتَارُ مِنْ نَفَرِ

٢٦٠١- كُلٌّ خَرِيصٌ لَكِنْ يَبْقَى الشَّرِيدُ عَلَى ... أَزْوَاجِ شَرْهِمِ بِبَيْتِ الطُّهْرِ وَالْعِطْرِ

٢٦٠٢- أَمَّا الْوَلِيُّ فَعَمٌّ مِنْ بَنِي مُضَرٍ ... كَانَ السَّعِيدَ بِضَمِّ الشَّمْسِ لِلْقَمَرِ

٢٦٠٣- قَدْ كَانَ رَحَّبَ بِالْأَفْذَاذِ مَنْ قَدِمُوا ... كَيْ يَخْطُبُوا دُرَّةً مِنْ أَنْدَرِ الدُّرَرِ

٢٦٠٤- أَمِينُ مَكَّةَ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ خَدَمُوا ... هَذَا الَّذِي عَاشَ عِنْدَ الْبَيْتِ وَالْحَجَرِ

٢٦٠٥- هَذَا أَبُو طَالِبٍ مَنْ قَدْ تَقَدَّمَهُمْ ... مُحَمَّدٌ مِنْهُ مِثْلُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

٢٦٠٦- وَإِنَّ ذَا الْوَقْتَ حَقًّا كَانَ فُرْصَتَهُ ... لِكَيْ يُبَيِّنَ مَجْدًا غَيْرَ مُسْتَتِرِ

٢٦٠٧- الْمَجْدُ قَدْ جَاءَ مِنْ آلٍ وَمِنْ أُسَرٍ ... وَمِنْ فَتًى دَائِمًا يَسْمُو عَلَى النَّيِّرِ

---

(١) وليّ خديجة عمّها عمرو بن أسد. نور اليقين ١٨ ومات أبوها يوم حرب الفجار. الأعلام ٢/ ٣٠٤ وانظر قصيدة أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ١٣ مخطوط.

٢٦٠٨- العَمُّ يَحْمَدُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَهُ .. على الفَضائِلِ جاءَتْهُمْ بِلا حَضَرِ

٢٦٠٩- فإنَّهُمْ خَيْرُ أبْناءٍ لِجَدِّهِمُ .. ومَنْ أعانَ لِرَفْعِ البَيْتِ بالحَجَرِ (١)

٢٦١٠- واللهُ أكْرَمَنا بالخَيْرِ كالمَطَرِ .. فَنَحْنُ جيرانُ بَيْتِ اللهِ ذي السِّتْرِ

٢٦١١- ونَحْنُ نَخْدِمُ مَنْ قد حَجَّ كَعْبَتَنا .. أوْ كانَ قد زارَها في شَكْلِ مُعْتَمِرِ

٢٦١٢- وصائِمُ جَدِّنا مَنْ قادَ حِجَّتَنا .. حَتَّى يُتَوِّجَ هذا الفَضْلُ بالنَّحَرِ (٢)

٢٦١٣- يَمْشي قُراةَ عَظيمِ القَوْمِ هاشِمِنا .. كُلُّ المُلُوكِ أُولي التِّيجانِ والسُّرُرِ

٢٦١٤- كُلٌّ سَعيدٌ بِهذا الفَضْلِ حَقَّ لَنا .. وذي السَّعادَةُ تَعْبيرٌ عَنِ الشُّكْرِ

٢٦١٥- ونَحْنُ في فِعْلِ ذا قُمْنا بِواجِبِنا .. في خِدْمَةِ الضَّيْفِ كُلُّ الشَّرْحِ لِلصَّدْرِ

٢٦١٦- وإنَّ ذا الفَضْلَ مَوْصولٌ بِعِزَّتِهِ .. رَبِّ الأنامِ وَرَبِّ الخَلْقِ لِلْفِطَرِ

٢٦١٧- مُحَمَّدٌ فيهِ يَبْدو الفَضْلُ أجْمَعُهُ .. مُحَمَّدٌ فَضْلُهُ يَرْبو على الزُّمَرِ

٢٦١٨- أمينُ مَكَّةَ كُلُّ النّاسِ تُكْبِرُهُ .. إنَّ الأمانَةَ كَنْزٌ خَيْرُ مُدَّخَرِ

---

(١) الجدّ إبراهيم عليه السّلام مَنْ بَنَى الكعبة والمُعين إسماعيل عليه السّلام ابْنُه. وهو محمّد صلّى الله عليه وسلّم النّبيّ الوحيد من ذرّيّة إسماعيل.

(٢) بالنحر: بيوم النّحر والعيد الأكبر عيد الأضحى.

٢٦١٩ - مُحَمَّدٌ مالُهُ قَدْ مالَ لِلصِّغَرِ .. مُحَمَّدٌ فَضْلُهُ قَدْ مالَ لِلْكِبَرِ

٢٦٢٠ - وَالمالُ كالظِّلِّ يَبْدُو زائِلاً أَبَدًا .. يَزُولُ ظِلٌّ وَيَأْتِي الفَيْءُ فِي الأَثَرِ (١)

٢٦٢١ - مُحَمَّدٌ جاءَ فِي الأَعْمامِ جُلَّهِمُ .. وَإِنَّنِي ناطِقٌ بِاسْمِ الفَتَى مُضَرِي

٢٦٢٢ - هِيَ العَقِيلَةُ قَدْ جِئْنا لِنَخْطُبَها .. خَدِيجَةُ الفَضْلِ وَالإِحْسانِ وَالطُّهُرِ

٢٦٢٣ - كُلُّ امْرِئٍ أَهْلُ كَرْبٍ يَحْظَى بِصاحِبِهِ .. وَالحُكْمُ لِلَّهِ رَبِّ الخَلْقِ وَالأَمْرِ

٢٦٢٤ - وَإِنَّنا مَنْ يَسُوقُ الآنَ لِلْمَهْرِ .. المَهْرُ رَمْزٌ وَلَوْ قَدْ كانَ مِنْ تِبَرِ

٢٦٢٥ - عَمُّ العَقِيلَةِ أَبْدَى كُلَّ فَرْحَتِهِ .. بِما تَمَنَّاهُ يَجْرِي قَبْلُ مُنْذُ دَهَرِ (٢)

٢٦٢٦ - لَمْ يَسْتَطِعْ عَمُّها إِخْفاءَ فَرْحَتِهِ .. مِنْ فَرْحَةٍ قَلْبُهُ قَدْ طارَ كالطَّيْرِ

٢٦٢٧ - وَقَدْ أَبانَ بِأَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُمْ .. مُحَمَّدٌ قَدْ دَنا مِنْهُمْ بِذا الصِّهْرِ (٣)

٢٦٢٨ - مُحَمَّدٌ رَبُّهُ قَدْ كانَ أَكْرَمَهُ .. بِالخَيْرِ لَمْ يَأْتِ أَهْلَ البَدْوِ وَالحَضَرِ

٢٦٢٩ - وَكُلُّ مَنْ أَبْصَرَ المُخْتارَ أَكْبَرَهُ .. وَكُلُّ مَنْ عامَلَ المُخْتارَ فِي يُسُرِ

---

(١) الظِّلّ من طلوع الشمس حتى وقت الزوال ثم يأتي الفيء.

(٢) عمّ خديجة عمرو بن أسد، نور اليقين ١٨

(٣) الصِّهر من جهة الزوجة، والنَّسب من جهة الزوج.

٢٦٣٠ - مُحَمَّدٌ جَاءَهُ خَيْرٌ يَدُلُّ عَلَى ... خَيْرٍ يَجِيءُ لَهُ فِي مُقْبِلِ الْعُمُرِ

٢٦٣١ - الْخَيْرُ فِي النَّاسِ مِثْلُ الْغَيْثِ وَالْمَطَرِ ... تَبْدُو رَذَاذًا وَأَضْحَى مِثْلَ ضُنْهُمِ (١)

٢٦٣٢ - وَذِي الْعَقِيلَةُ لِلْمُخْتَارِ فَاتِحَةً ... يَلْقَى بِخَيْرٍ وَحَوْرَاهَا مَا هَاجَ مِنْ بَحَرِ

٢٦٣٣ - أَيَا خَدِيجَةُ إِنَّ اللَّهَ سَاقَ لَكُمْ ... مُحَمَّدًا إِنَّ هَذَا صَفْوَةُ الْبَشَرِ

٢٦٣٤ - إِنِّي نَظَرْتُ لِهَذَا الْكَوْنِ أَجْمَعِهِ ... حَتَّى أَرَى زَوْجَةً تَحْتَلُّ لِلصَّدْرِ

٢٦٣٥ - أَنْتِ الْوَحِيدَةُ مَنْ يَحْتَلُّ لِلصَّدْرِ ... هِيَ الصَّدَارَةُ قَدْ جَاءَتْكِ بِالْقَدَرِ

٢٦٣٦ - مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمُ ... مُحَمَّدٌ سَوْفَ يَبْدُو خَاتَمَ النُّذُرِ

٢٦٣٧ - وَالْعِبْءُ سَوْفَ يُرَى قَدْ خُطَّ فِي النَّظَرِ ... قَدْ خَاقَ كُلَّ صُخُورِ الْأَرْضِ وَالْحَجَرِ

٢٦٣٨ - مُحَمَّدٌ أُمُّهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ رَحَلَتْ ... مُحَمَّدٌ لِحَنَانٍ جِدٍّ مُفْتَقِرِ

٢٦٣٩ - وَالْجَدُّ بَعْضُ حَنَانٍ كَانَ عَوَّضَهُ ... وَالْعَمُّ كُلُّ بِحَقٍّ نَالَ لِلشُّكْرِ

٢٦٤٠ - فَقْدُ الْحَنَانِ لِأُمٍّ لَا يُعَوِّضُهُ ... إِلَّا الْحَنَانُ لِزَوْجِ الطُّهْرِ وَالْعِطْرِ (٢)

٩٨٦ ٨٣ ٢ ٩١٤٤٠١١٨

(١) رذاذ : مطر ضعيف.

(٢) زوج : زوجة.

٦٤١ - مُحَمَّدٌ كَانَ مُحْتَاجاً لِزَوْجَتِهِ ∴ ذِي زَوْجَةُ الطُّهْرِ وَالإِحْسَانِ وَالْحِجْرِ (١)

٦٤٢ - هِيَ الصِّفَاتُ بَدَتْ وَقْفاً عَلَيْكِ لِذَا ∴ مَوْلَاكِ سَاقَكِ لِلْهَادِي فَتًى مُضَرِ

٦٤٣ - أَيَا خَدِيجَةُ أَنْتِ الزَّوْجُ عَاطِرَةٌ ∴ أَنْتِ الَّتِي فُقْتِ كُلَّ الْعِطْرِ وَالزَّهَرِ

٦٤٤ - أَيَا خَدِيجَةُ أَنْتِ الأُمُّ طَاهِرَةٌ ∴ مَنْ ذَا يُضَارِعُ مَنْ تَخْتَصُّ بِالْحِجْرِ (٢)

٦٤٥ - اللهُ يَجْعَلُ كُلاًّ مِنْكُمَا سَكَناً ∴ ذِي حِكْمَةُ اللهِ رَبِّ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ

٦٤٦ - خَدِيجَةُ الطُّهْرِ وَالإِحْسَانِ وَالْحِجْرِ ∴ مَنْ ذَا يُضَارِعُ طُهْرَ الأُمِّ فِي الدَّهْرِ

٦٤٧ - مُحَمَّدٌ سَوْفَ يَأْتِي مَا سَتَيْرُ مَخَطُّهُ ∴ حَتَّى يَجِيءَ لَهُ جِبْرِيلُ بِالْخَبَرِ

٦٤٨ - هِيَ الأُمُورُ سَتَأْتِي مَنْ سَيُكْرِمُهُ ∴ مَوْلَاهُ بِالْوَحْيِ فِي الأَبْهَى مِنَ الصُّوَرِ

٦٤٩ - مُحَمَّدٌ رَحْمَةُ الْبَارِي إِلَى الْبَشَرِ ∴ هُوَ النَّبِيُّ سَيَأْتِي آخِرَ الدَّهْرِ

٦٥٠ - هُوَ الرَّسُولُ سَيَأْتِي آخِرَ الدَّهْرِ ∴ فَلَا رَسُولَ سَيَأْتِي بَعْدُ فِي الأَثَرِ

٦٥١ - خَدِيجَةُ الطُّهْرِ إِنَّ الشِّعْبَ زَانَ بِكُمْ ∴ ذَا شِعْبُ آلِ رَسُولِ اللهِ مِنْ عُصُرِ (٣)

---

(١) الحِجْر : العَقْل .

(٢) الحِجْر : حِضْنُ الإنسان وما بين يدَي الإنسان مِنْ ثَوْبِه .

(٣) الشِّعْب : شِعْب آل أبي طالب وعُرِف حتى وقتنا قريب بشِعْب عَلِيّ .

٢٦٥٢ـ خَدِيجَةُ الطُّهْرِ والإحْسانِ والعِطْرِ : قد فُزْتِ بالمصطفى ذا الفَضْلُ مُقْتَدِرِ

٢٦٥٣ـ محمدٌ مَرَّ بالأحْوالِ مَرَّ بِها : أبُوهُ مِنْ قَبْلُ عَبْدُ اللهِ ذُو الخَفَرِ (١)

٢٦٥٤ـ كُلٌّ تَمَيَّزَ بالأخلاقِ والخَفَرِ : كُلٌّ لَيَطْمَعُ فِيهِ أفْضَلُ الأُسَرِ

٢٦٥٥ـ وأُمُّ طَهَ بِعَبْدِ اللهِ قد ظَفِرَتْ : لا شَيْءَ كانَ دَنا مِنْ ذِلَّةِ الفَقَرِ

٢٦٥٦ـ وذي خَدِيجَةُ قد فازَتْ بأحْمَدِنا : مُحَمَّدٌ مِثْلُ سَمْعِ الكَوْنِ والبَصَرِ

٢٦٥٧ـ محمدٌ مُنْيَةُ الآمالِ والأُسَرِ : محمدٌ مُنْيَةُ العُذْرا في الخِدَرِ

٢٦٥٨ـ محمدٌ هَمُّهُ قد كانَ مُنْصَرِفاً : لِلْحَقِّ والخَيْرِ لا لِلْحُورِ والحَوَرِ (٢)

٢٦٥٩ـ محمدٌ سَوْفَ يَقْضِي العُمْرَ أجْمَعَهُ : قد أمَّ صَفَّ صَلاةٍ أوْ قَنا أسُمُرِ (٣)

٢٦٦٠ـ جَمِيعُ زَوْجاتِهِ زُوِّجْنَ في العُمُرِ : وذي ابْنَةُ الخِلِّ ذي بِكْرٌ وفي صِغَرِ (٤)

٢٦٦١ـ صِدِّيقَةٌ بِنْتُ صِدِّيقٍ تَزَوَّجَها : محمدٌ إذْ أتَتْ بالوَحْيِ في صُوَرِ

---

(١) والد محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوج آمنة كان محط الأنظار.

(٢) الحُور، جمع حَوْراء: البيضاء من النساء. الحَوَر: شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها

(٣) أوقنا أسمُر: أو قاد صفّ مجاهدين في سبيل الله تعالى بالرماح السُّمْر.

(٤) عائشة الصديقة: الزوجة البكر الوحيدة تزوجها بعد موت خديجة.

٢٦٦٢ - جِبْرِيلُ جاءَ بِها فِي النَّوْمِ فِي جِبَرٍ ∴ مِنَ الحَرِيرِ الَّذِي قَدْ صِيغَ بِالقَدَرِ (١)

٢٦٦٣ - وَإِذْ رَآها رَسُولُ اللهِ سُرَّ بِها ∴ وَقالَ يَأْتِي قَضاءُ اللهِ فِي يُسُرِ

٢٦٦٤ - وَجْهُ الرِّضَى إِذْ رَآها فاضَ بِالبِشْرِ ∴ ذِي بِنْتُ خَيْرِ صَدِيقٍ ذا أَبُو بَكْرِ

٢٦٦٥ - خَدِيجَةَ الطُّهْرِ قَدْ خَصَّتْكِ مَنْزِلَةٌ ∴ فِي قَلْبِ طَهَ إِلَى أَنْ جِئْتِ لِلْعُمَرِ

٢٦٦٦ - لِبِنْتِ صِدِّيقَةٍ فِي القَلْبِ مَنْزِلَةٌ ∴ لَيْسَتْ لِأُخْرَى وَهَذا جِدُّ مُشْتَهِرِ

٢٦٦٧ - صِدِّيقَةٌ قَدْ رَأَتْ حَقّاً ثِقَةٌ مَرَّا ∴ فِي قَلْبِ طَهَ عَلَى زَوْجاتِهِ الأُخَرِ

٢٦٦٨ - تِلْكَ الحَقِيقَةُ طَهَ كانَ أَعْلَنَها ∴ طَهَ لِيُعْلِنَ ذا فِي السِّرِّ وَالجَهَرِ

٢٦٦٩ - زَوْجاتُ طَهَ عَلَى عِلْمٍ بِمَنْزِلَةٍ ∴ لِزَوْجِهِ أُمِّ عَبْدِ اللهِ وَالبِكْرِ (٢)

٢٦٧٠ - وَقَدْ يَئِسْنَ وَإِنَّ اليَأْسَ مَنْقَبَةٌ ∴ لِلْمَرْءِ فِيها نَجاةُ القَلْبِ مِنْ خَطَرِ

٢٦٧١ - صِدِّيقَةٌ كانَ طَهَ قَدْ تَزَوَّجَها ∴ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ لِسِتِّ الكَوْنِ وَالعُصُرِ

٢٦٧٢ - صِدِّيقَةٌ نَفْسُها كانَتْ لَقَدْ رَغِبَتْ ∴ فِي أَنْ تَنالَ مَقامَ السِّتِّ فِي القَبْرِ

---

(١) انظر - مَثَلاً - صحيح مسلم ٤/١٨٨٩ حديث رقم ٢٤٣٨

(٢) كَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم عائشةَ أُمَّ عبد الله، اسم ابن أختها أسماء بنت أبي بكر، عبد الله بن الزبير.

٢٦٧٣- كانَتْ على ثِقَةٍ بالفَوْزِ قد حَصَلَتْ ∴ عَلَيْهِ في سَبْقِ زَوْجاتِ الهُدَى الغُرَرِ

٢٦٧٤- لكِنْ سَتَبْقَى الَّتي في القَبْرِ قد سَكَنَتْ ∴ فَهَلْ لَها السَّبْقُ في قَلْبٍ وفي عُمُرِ(١)

٢٦٧٥- صِدِّيقَةٌ ذاكَ حَقًّا كانَ أَقْلَقَها ∴ لِذا اجْتَهَدْتُ في الكَشْفِ عَنْ سِتْرِ

٢٦٧٦- صِدِّيقَةٌ غَيْرَةٌ كانَتْ تُهاجِمُها ∴ لِذِكْرِ أَحْمَدَ زَوْجًا دُونَما فَتْرِ(٢)

٢٦٧٧- خَدِيجَةُ الطُّهْرِ والإِحْسانِ والبِرِّ ∴ طَهَ لِيَذْكُرَها في اللَّيْلِ والعَصْرِ

٢٦٧٨- طَهَ لِيُثْنِي عَلَيْها دائِمًا عَدَنًا ∴ في كُلِّ حالٍ وفي يُسْرٍ وفي عُسُرِ

٢٦٧٩- صِدِّيقَةٌ قد أَبانَتْ عَنْ تَأَثُّرِها ∴ لِذا الثَّناءِ الَّذي قد فاقَ في الكِبَرِ(٣)

٢٦٨٠- ما كانَ يَخْفَى على طَهَ تَأَثُّرُها ∴ لِذا الثَّناءِ الَّذي يَرْبُو على العِطَرِ

٢٦٨١- لَدَى الرَّسولِ سَواءُ السِّرِّ والجَهْرِ ∴ وكُلُّ سِرٍّ لَدَى المُخْتارِ مِنْ جَهْرِ

٢٦٨٢- ذي سُنَّةُ المُصْطَفى فاقَتْ على العِطَرِ ∴ وفي الظُّهُورِ تَفُوقُ الشَّمْسَ في الظُّهُرِ

٢٦٨٣- كُلُّ الَّذي قالَهُ صِدْقٌ مِنَ الخَبَرِ ∴ والحَقِّ والخَيْرِ في وِرْدٍ وفي صَدَرِ

---

(١) سَبَقَتْ خديجة إلى القبر وفي العُمُر، فهل سَبَقَتْ إلى قلب زوجها.

(٢) الزَّوج: خديجة رضي الله تعالى عنها.

(٣) فاق في الكِبَر: فاق في العِظَم والضَّخامة.

٢٦٨٤- ذي شِرْعَةُ المصطفى مِنْ سُنَّةٍ أُخِذَتْ ... وقَبْلُ قد أُخِذَتْ مِنْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ

٢٦٨٥- كُلُّ الَّذي قالَ طهَ الحَقُّ أَجْمَعُهُ ... لِسانُ طهَ يَقُولُ الصِّدْقَ فاعْتَبِرِ

٢٦٨٦- صِدِّيقَةٌ ما اكْتَفَتْ بالَّلمْحِ ماسَتُهُ ... طهَ وتَعْرِيفِهِ أَرْبَى على الدُّرَرِ

٢٦٨٧- ولا يُتَصَوَّرُ في قِمَّةِ الطُّهْرِ ... وفِمَّةِ العِطْرِ لَمّاحٌ والزَّهَرِ

٢٦٨٨- صِدِّيقَةٌ قد تَهادَتْ في التَّساؤُلِ عَنْ ... مَقامِ صُغْرَى ومَنْ زُفَّتْ إلى القَبْرِ(١)

٢٦٨٩- كأَنَّ أحمدَ لا يَرْضَى مُقارَنَةً ... بَيْنَ الَّذي عاشَ والمَدْفُونِ في الحُفَرِ

٢٦٩٠- طهَ يُشِيرُ لِقَوْلٍ فاقَ عَنْ عِطَرٍ ... عَنْ أُمِّ أَوْلادِهِ مِنْ صِحَّةِ النَّظَرِ(٢)

٢٦٩١- طهَ يُتَمِّمُ بِئْرَ أَخْلاقٍ قد سَبَقَتْ ... لَدَى النَّبِيِّينَ مُنْصالاً مِنَ ذَكَرِ

٢٦٩٢- ذِكْرُ الهُدَى سِمَةٌ لِكُلِّ النّاسِ بالجَهْرِ ... صِدِّيقَةٌ لَيْسَ تُبْقِيهِ على ذُكُرِ

٢٦٩٣- كُلُّ المُنَى الزَّوْجُ يُبْقِيها على ذُكُرٍ ... وأَنَّها الزَّوْجُ مَنْ تَعْتَلُّ لِلصَّدَرِ

٢٦٩٤- طهَ لِيَعْلَمَ ما صِدِّيقَةٌ قَصَدَتْ ... مِنَ الكَلامِ شَبِيهِ الرَّعْدِ في المَطَرِ

---

(١) الصُّغرى: عائشة. والَّتي زُفَّتْ إلى القبر هي خديجة رضي الله تعالى عنها.

(٢) أي أنَّ حسن العهد وحسن الذِّكر من مكارم الأخلاق.

٢٦٩٥ - أَبَى الْمَسَاسَ بِسِتٍّ الْكُلُّ مِنْ وَلَدَتْ ... جُلُّ الْبَنِينَ لِهَذَا الطَّيِّبِ الْعَطِرِ

٢٦٩٦ - وَمِنْ مَكَارِمِ أَخْلَاقٍ لِأَحْمَدِنَا ... ذِكْرُ السَّدُومِ بِخَيْرٍ جِدِّ مُعْتَبَرِ (١)

٢٦٩٧ - اللهُ كَرَّمَ أَخْلَاقًا بِأَحْمَدِنَا ... وَزَى الشَّهَادَةَ بِالْأَخْلَاقِ كَالنُّذُرِ

٢٦٩٨ - خَدِيجَةُ الطُّهْرِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعِطْرِ ... أَذَاعَ عَنْهَا الْهُدَى الْمَمْلُوءَ مِنْ سِيَرِ

٢٦٩٩ - صِدِّيقَةٌ فَاضَ مِنْهَا النُّبْلُ إِذْ سَمِعَتْ ... ذَاكَ الثَّنَاءَ وَقَدْ كَانَتْ مِنَ الْغُرَرِ (٢)

١٤٤٠/١١/١٠ هـ ٢٠١٨/٧/١٤ م

٢٧٠٠ - قَالَتْ لِأَحْمَدَ رَبُّ الْعَرْشِ عَوَّضَكُمْ ... عَنِ الْعَجُوزِ الَّتِي زَالَتْ مِنَ الْكِبَرِ

٢٧٠١ - أَسْنَانُهَا قَدْ مَضَتْ مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ ... فِي إِثْرِهَا اللِّثَةُ حَمْرَاءُ كَالْأُزُرِ (٣)

٢٧٠٢ - وَإِنَّ ذِي لِثَةٌ حَمْرَاءُ صَاحِبُهَا ... مَا قَدْ يَكُونُ شَبِيهَ الْقَوْسِ فِي الظَّهْرِ

٢٧٠٣ - خَدِيجَةُ الطُّهْرِ قَدْ غَابَتْ مِنَ الْكِبَرِ ... وَقَدْ أَتَيْتُ أَنَا مَنْ فَاقَ فِي الصِّغَرِ

٢٧٠٤ - إِنَّ الصَّغِيرَةَ خَيْرٌ مِنْ مُعَمَّرَةٍ ... مَضَتْ إِلَى الْقَبْرِ لَمْ تَتْرُكْ وَلَمْ تَذَرِ (٤)

---

(١) السَّدُوم: الْجُنُون.

(٢) الزَّوج والزَّوجة كلٌّ منهما غِيار. والجمع غُيُر. وانظرها مثلاً في المعجم الوسيط: «غار».

(٣) لِثَة: ما حول الأسنان من لحم.

(٤) معمَّرة، بفتح الميم المشدَّدة: طال عُمُرها.

٢٧٠٥- طه لِيُقْسِمْ بِالرَّحْمنِ بارِئِهِ ... بِأَنَّهُ الخَيْرُ فِي الشَّمْطاءِ والبِكْرِ (١)

٢٧٠٦- وأَنَّهُ رَبُّهُ ما كانَ عَوَّضَهُ ... خَيْراً مِنَ السِّتِّ أُمِّ الفَضْلِ والخِبْرِ (٢)

٢٧٠٧- صِدِّيقَةٌ أَدْرَكَتْ مِنْ صادِقِ الخَبَرِ ... بِأَنَّها مِنْ نِساءٍ صِدْنَ فِي الصُّدُرِ

٢٧٠٨- لَكِنَّها بِنْصِرٌ مِنَ الدُّهُورِ إِنْ ذُكِرَتْ ... أُمَّ الأُلَى بَنَوا طه أَنْجُمَ الزُّهُرِ (٣)

٢٧٠٩- صِدِّيقَةٌ لَمْ تُزاحِمْ بَعْدَها أَبَداً ... خَدِيجَةُ الطُّهْرِ والإِحْسانِ والنَّظَرِ

٢٧١٠- ونَحْنُ نَذْكُرُ بَعْضَ الشَّيْءِ نَعْرِفُهُ ... مِنْ تَضْحِياتٍ بِسِتِّ العَصْرِ والقُطُرِ

٢٧١١- خَدِيجَةُ الطُّهْرِ تَأْبَى الدَّهْرَ تُتْقِنُهُ ... ولَيْسَ يُتْقِنُهُ فَرْدٌ مِنَ البَشَرِ

٢٧١٢- ذا فِعْلُ رَبِّكَ رَبِّ الخَلْقِ والأَمْرِ ... ذا فِعْلُ رَبِّكَ رَبِّ الشَّمْسِ والقَمَرِ

٢٧١٣- مَنْ كانَ أَرْسَلَ طه صَفْوَةَ البَشَرِ ... حَتَّى يَكُونَ خِتامَ الرُّسْلِ والنُّذُرِ

٢٧١٤- اللهُ سَخَّرَ هذا الكَوْنَ أَجْمَعَهُ ... حَتَّى يَحِقَّ الَّذِي قَدْ شاءَ بِالقَدَرِ (٤)

---

(١) الشَّمْطاء: المرأة التي اختلط سواد شعرها ببياضه. والمراد خديجة رضي الله تعالى عنها. والبِكْر: عائشة رضي الله تعالى عنها.
(٢) الخِبْر: العقل.
(٣) البِنْصِر: الإصبع بين الوُسْطى والخِنْصِر. مؤنثة.
(٤) بالقَدَر: بالقضاء والقدر.

٢٧١٥ - خَدِيجَةَ الطُّهْرِ وَالأَخْلاقِ وَالبَصَرِ .. يَا زَوْجَ أَحْمَدَ فِيمَا نَالَ مِنْ عُمُرِ (١)

٢٧١٦ - أُرِيدُ ذِكْرَ بَعْضٍ مِنْ فَضَائِلِكُمْ .. وَهَا هِيَ الدَّلْوُ أُلْقِيهَا بِذِي البِئْرِ

٢٧١٧ - وَاللهَ أَسْأَلُ مِنْهُ عَوْنَهُ أَبَدًا .. فِي الضَّخِّ بِالحِبْرِ أَوْ فِي مَلْءِ بِالسَّطْرِ (٢)

---

(١) خَدِيجَةَ الطُّهْرِ : يَا خَدِيجَةَ الطُّهْرِ .

(٢) الضَّخّ : النَّضْحُ وَالرَّشُّ .